مذمومات بعضها محظورة وبعضها مكروهه
وفي العزلة الخلاص منها فان من لقي الخلق ولم يخالقهم
باخلاقهم مقتوه واستثقلوه فاغتابوه وتشمروا
لايذايه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه
في الانتقام منهم واما مسارقة الطبع بما يشاهده
من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين ما ينتبه
له العقلا فضلاً عن العارفين فلا يجالس الانسان فاسقا
مدة مع كونه منكر عليه في باطنه الا وقاس نفسه
الى ما قبل الى مجالسته ادرك فيها تفرقة في النفرة عن
الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة
على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه منه وانما
الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا
بطول المشاهدة اوشك ان يحل القوة الوازعة ويذعن
الطبع للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدته
للكباير من غيره استحقر الصغاير من نفسه ولذلك
يزدري الناظر الى الاغنيا نعمة الله عليه فتوثر مجالستهم
في ان يستصغرها عنده وتوثر مجالسة الفقرا في
استعظام ما يتيحت له من النعم فكذلك النظر الى المطيعين
والعصاه هذا تاثيره في الطبع فمن يقتصر نظره
على ملاحظة احوال الصحابه والتابعين في العباده
والتنزه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار

والى عبادته

والى عبادته بعين الاستحقار ومادام يرى
نفسه مقتصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد
ورغبة في الاستكمال واستتماما للاقتدا ومن
نظر الى احوال اهل الزمان واعراضهم عن الله
واقبالهم على الدنيا واعتيادهم للمعاصي استعظم
امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه
وذلك هو الهلاك ويكفي ويكفي في تغيير الطبع
مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته
وبهذه الدقيقه يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم
عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فانما الرحمة دخول
الجنة واما الله وليس ينزل عند الذكر عينه
ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب
وحركة الحرص على الاقتدا بهم والاستنكاف
عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدا
الرحمة فعل الخير ومبدا فعل الخير الرغبة ومبدا
الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنا نزول
الرحمة والمفهوم من فحوى هذا الكلام عن الفطن
كالمفهوم من نظمه وهو ان عند ذكر الفاسقين
تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم مهون على الطبع
ذكر المعاصي واللعنة هو البعد ومبدا البعد من
الله هو المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال

Copyright © King Saud University